

من القلب إلى القلب

عماد نادف

«ماتخافوش»!

أنا خائف جداً.. والبقية عندكم!

القصة تعود لسنوات تعود إلى ما قبل الأزمة التي تعمّ سورية هذه الأيام، وكنت يومذاك أفرج على مسلسل (ماتخافوش) المصري، وهو مسلسل كان يقوم ببطولته الفنان العربي الراحل نور الشريف. وقد جعلني هذا المسلسل بأكثر حالاتي خوفاً، فأنا في الأصل أخاف من (خيالي)، وخاصة بعد سجنّي الطويل، بسبب طول لساني، ولكن القصة أن الخوف لا يمنع الإنسان من أن يقول كلمة الحق. لذلك قال أجدادنا: (كلمة الحق تقال ولو على قطع الراس!).

أنتعرفون ممّ أخاف؟! سأعيد الفكرة اليوم، وهي قديمة، اشتغلت عليها عند مشاهدة ذلك المسلسل: أخاف من وسائل الإعلام، فقد كان هناك سيل من الفضائيات تبث ليل نهار في بيوتنا، جعلتنا مكشوفين من العراء، فضلاً عن أن أربي أولادي من خلال إلغاء البث التلفزيوني في البيت، ولم أفعل ذلك لأن هذا يعني، في رأي الناس، أنني متخلف!

المحطات مفتوحة في كل مكان والممنوع يمر عبر المواقع الإلكترونية، فمادّا سيفعل أولادنا، وليس في محيطهم علاقات اجتماعية تهميهم؟

أنا لا أستطيع أن أمنع أولادي عن إبداء الرأي السياسي، فكل محطة ليد لها من برنامج حوارى يجعل الأولاد في حالة بحث دائمة عن موقف سياسي، وربما يتجه هذا الموقف يميناً أو يساراً، وأنتم تعرفون ماذا يعني الموقف السياسي يميناً أو يساراً؟!

إن قمت بإرضاء (سين) الأولى تزعل (سين) الأخرى، وإن انحزت لحماض تزعل فتح، وإن عصبت على الجبهة الديمقراطية، تزعل الجبهة الشعبية، وإن وقفت مع الشيوعيين يزعل الناصريون وهكذا!

كل هذا بسيط أمام المحطات الفضائية الطائفية!! هل تعرفون ماذا كانت تبث بعض المحطات؟ تبث السم في البيت الواحد، تجعل من (خلاف صحابيين جليلين) قبل مئات السنين فقهاً وطائفة ومجزرة في القرن الحادي والعشرين، فضلاً عن أن قصة الخلاف ملفقة أصلاً (!!!).

نعم.. أنا أخاف من أشياء كثيرة يتركها الفضاء المفتوح حولنا، وأكثر شيء أخاف منه هو: إشعال الطوائف بفكر طائفي... نعم، هذا ماقلته يومذاك، وأضفت:

حتى لو زلع الفنان العربي نور الشريف من عدم جدوى دعوته لنا: ماتخافوش! فأنا ميت من الخوف. ميت من الربع من تفتيت مجتمعاتنا إلى طوائف، وخاصة أنه لا يفتننا تفتيت ولا فتن ولا انقسامات...

هل أنتم خائفون مثلي؟! بالله عليكم... هل أنتم خائفون؟! أنا خائف!! هذا ما قلته قبل الربيع العربي بسنوات...

imadnaddaf@hotmail.com

عامٌ يرحل وآخر يُطل.. وجراح السوريين ما زالت نازفة



حتى بات تأمين رغيف الخبز جهاداً حقيقياً مادياً ومعنوياً. فالحكومة لا هم لها سوى إرضاء غلبة القوم من تجار وسماسرة حروب ومنّ في حكمهم، مقابل إهمال كل ما له علاقة بالإنسان ومؤسسات الدولة المحتاجة لكل ما يمكنه النهوض بها لمواجهة أشرس حرب سبغت الحرب الحالية على القطاع العام، حرب القطاع وعلى الطبقة الوسطى والعمال والأسواق وحتى بلغ حدّاً غير مسبق ولا مقبول لشعب ما زال صابراً ومكابراً على جراحه وآلامه وأحزانه في سبيل الوصول إلى حلّ أهدافها البسيطة أطرافاً داخلية وخارجية لتضييقها وتقصي الوطن عن الوصول إلى حياة حرّة وكريمة.

عام آخر يُضاف إلى معاناة المرأة السورية ومأساتها في الداخل والخارج، وهي التي تُصارع اليوم على مختلف الجبهات المادية والأمنية والحقوقية، في محاولات دووبية وحكيمة للاحتفاظ بالحد الأدنى من حياة أبنائها وأمنهم من جهة، والوصول إلى بعض حقوقها التي أهدرت الحرب الحالية الكثير مما كادت أن تحقّقه بعد مسيرة ممتدة من المطالبة بتغيير الكثير من القيم والمفاهيم البالية وكل ما يجوهر إنسانيتها وفاعليتها في الحياة والمجتمع. فقد تراجع وضع المرأة السورية أشواطاً وأشواطاً إلى الوراء بحكم التجليات والنتائج لهذه الحرب الكارثية العجيبة طالت حياتها واستقرارها وأمنها، وكل ما حقته سابقاً ولو بحدوده الدنيا، فقد أضحت في كثير من الأحيان المعيل الأساسي للأسرة، في مواجهة قاسية ومريرة مع واقع معاشي واقتصادي صعب وعنيف للغاية، فارتفعت نسب تسوّل النساء وأطفالهن، مثلما ارتفعت نسب الدعارة، وكذلك نسب الطلاق، وسيادة الزواج والطلاق العرفيين (الاسميا لطفلت لم يُغادرن بعد مرامح الطفولة

التاريخ الحديث سوى التغرية الفلسطينية المعروفة، في محاولة تخفي وراءها نوايا وأطماعاً ومآرباً لا تليق إلا بمن اعتنقها تجارة رابحة. المهم هو ما سيكسبه في نهاية المطاف والمحتفل الذي يُفتتح مزاداً لمعالجة قضايا إنسانية ملحة وضرورية، وما إن تعلن الكلمة الختامية، حتى يحسب الموارد التي أُضيفت إلى رصيده المالي الذي سيقاضه من أربابه أولاً، ومن ثم ما هي السلطات والميزّات التي ستهميه السطوة والجاه بعد نفاق ورياء ومخاتلة وضعية في مناقشة الموضوعات المطروحة ومعالجتها.

عام آخر رحل حفل باجتماعات ومؤتمرات إقليمية ودولية لمناقشة أزمتنا المستعصية منذ ما يُقارب السنوات الخمس، قابلها تصريحات ملعنة وسبب مسترة عن محاولات عديدة لدول عظمى تبغي محاربة الإرهاب واجتثاثه من جذوره، ولا تتنازع تُذكر على الأرض التي يتحكم بمجرياتها أطراف الصراع الدامي، دون التزام بمقررات ونتائج تلك الاجتماعات والمؤتمرات على هزالتها وهشاشتها قراراتها. وكمن من التصريحات والقرارات والمواقف التي طالت المحرّجين السوريين الذين كان غالبيتهم قريباً للبحار والغابات، في هجرة لا مثيل لها في

تتسرب الضوائف المتبقية من عمر عام آخر أُضيف إلى أجدنة أعوام الموت السوري بمختلف ألوانه وتشكيلاته الآتية من عصور متوحّشة سحيقة، وتواصل القهر اليومي من تشرد وجوع وقفر ونزوح وهجرة وصلت أصدائها إلى أربع جبهات الأرض، قهر ودلّ خلّفه أفضع كارثة شهدتها البشرية في العصر الحديث، كارثة معدة بنار حرب مجنونة بأخلاقها المهيبة المشدّدة على أطلال الاعتصام الوحشي والخطف والاعتقال والقتل، حرب عجيبة أطاحت بكل مقومات الحياة والحضارة والإنسانية. فقد جزم العام الراحل أمنعته وأوراقه وحداثته، غير أسف على مغادرتنا لما نحن عليه من تشرد وحقد وكراهية، واقتتال وحروب وكوارث في كل بقاع المعمورة. كوارث بشرية بحسروها الوحشية، وأخرى طبيعية دفنت في طياتها المئات وربما الآلاف من البشر، وكأنها تعبر عن حقيقتها لما أصاب كوكبنا من تخريب وتدمير بشري طال الشجر والحجر والنبع والضرر. في تحد غير مسبق على حرمة الطبيعة الأم، يقابله تعدّد فجّ ووقع على حرمة الإنسانية طال الأخلاق والقيم والمبادئ والأعراف والقوانين الدولية الشاملة لحياة الإنسان وخوفه، لكن البعض يستنبح

الأمير يحيى الشهابي أمير الإذاعيين



عسكرية، ففي صبيحة أول انقلاب عسكري وقع في سورية عام ١٩٤٩ قام به حسني الزعيم أرسل إليه الأخير عدداً من الضباط إلى منزله، فدخلوا عليه شاهريين مسدساتهم واقتادوه إلى الإذاعة بقوة السلاح، وأعطوه البلاغ رقم واحد وطلبوا منه قراءته من إذاعة دمشق.

وفي عام ١٩٥٥ نُقلت الإذاعة إلى مبنى خاص في شارع النصر واستقدمت لها أجهزة إرسال أقوى، وأُنشئت عدة محطات في بعض المحافظات وكان الأمير حينذاك مديراً عاماً لها، وفي زمن إدارته للإذاعة فتحت أبوابها للمواهب الإذاعية، فكان منهم بوجيت العليبي، والفني الذي أصبح ملحناً غالب طيفور، وكان أول صوت نسائي للمذاعة عيلة الخوري حين انتسبت إليها في بداياتها، إضافة إلى صباح بابني، وتوفيق حسن وخلدون المالح وفؤاد شحادة وعبد الهادي مبارك وسهيل الصغير وسامي جانو، كما عمل فيها عصام حماد وزوجته ناطقة البديري وعواطف الحفار وسعدى بصوص..

اشتهر الشهابي في برنامجه (دوحة الشعر) كما أخرج تعليمة درامية إذاعية بعنوان (في الطريق إلى دير ياسين) وفي الرابع من شباط عام ١٩٥٣، كانت الإذاعة الأولى للسيدة فيروز من إذاعة دمشق في أغنيتها الشهيرة (غائب)، وكان للأمير الدور الكبير في احتضان الرحابنة وإطلاقهم في العالم العربي.

انتقل بعد ذلك للعمل مديراً لبرامج قسم الشرق الأوسط، في إذاعة الأمم المتحدة في نيويورك، حيث حصل على شهادة في العمل الإذاعي من جامعة كولومبيا، ثم عين مديراً عاماً لهيئة الإذاعة والتلفزيون، فأُشرّف على توسيع قوة الإذاعة بإحداث محطات تقوية ووصل في كل من حمص وطرطوس ودير الزور ودمشق، كما أشرف على إنشاء التلفزيون عام ١٩٦٠ ادارياً، ومراقباً في أيامه الأولى، عُيّن بعد ذلك مديراً عاماً لتفتيش وزارة الإعلام والمؤسسات التابعة لها، وفي العام نفسه أصبح أحد المسؤولين في تفتيش أربع وزارات هي الخارجية والثقافة والسياحة والإعلام.

عمل محاضراً في كلية الآداب فرع الصحافة، ومحاضراً في المركز العربي للتدريب الإذاعي والتلفزيوني، مساهماً في تأهيل الإعلاميين من خلال المحاضرات التي كان يلقيها، كما عمل محرراً في مجلة (النقاد)، ثم تقاعد وانصرف للعمل على مشروع معجم لمصطلحات الإذاعة والتلفزيون بالعربية والفرنسية.

توفي الأمير في دمشق عام ٢٠٠٣ ودفن فيها، وكان بعد تقاعده قد نال أوسمة وميداليات كثيرة.

الإنتاج الشعري

له ديوانان: (السراب) و(الشهابيات) وله قصائد في مصادر دراسته، وقصائد نشرتها صحف ومجلات عصره، خاصة مجلات السياسة الأسبوعية، والصباح في مصر، والمكشوف بدمشق، والوقت بحلب، والجزيرة بدمشق، وله حوارية شعرية بعنوان (مصرع زينب).

الأعمال الأخرى

له مؤلفات عدة، منها: (مذكرات معلم في القرية)، و(معجم المصطلحات الأثرية الفرنسية والعربية)، إضافة إلى مقالات عدة في مجلتي (الصباح) و(الدنيا) بسورية، وبعض المجلات اللبنانية ببيروت والمهجر.

فأنا ذن سورية

ولد الأمير يحيى الشهابي في قلعة الشهابيين براشيا الوادي في لبنان عام ١٩١٧، وهو التيم وجبل لبنان، تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة أنشأها رجل يوناني، يتقن الفرنسية والعربية من (حارة الديب) التي قضى فيها طفولته.

عام ١٩٢٥ انتقلت أسرته إلى دمشق، حيث أكمل تعليمه في مدرستي الفرير واللايبلي، ونال شهادة الثانوية - الفرع الأدبي، وإجازة في الترجمة الفرنسية إلى العربية ومن العربية إلى الفرنسية.

بدأ حياته العملية معلماً في المدرسة الأدبية في القبطية، ثم انتقل للتدريس في جبور، ثم مدينة دمشق، وفي تلك الفترة بدأ الشهابي نشاطاته الأدبية، فصدر له ديوان (السراب) عام ١٩٢٥، وديوان (شهابيات) عام ١٩٣٦، كما صدر له كتيب يحمل عنوان (ذكريات معلم في قرية)، وبعد ذلك بدأ تدريس العربية في مدارس للآرامين.

في عام ١٩٣٦ أيضاً انتقل الشهابي إلى العمل الإذاعي، إذ أقدم في مدرسة التحضير الأولى معرض للصناعات الوطنية، وأُنشئت في هذا المعرض إذاعة محلية كان يعمل فيها الأستاذ نشأت التتغلي على إذاعة عرقتة سورية، وفيها جرب الأستاذ يحيى الشهابي صوته في الإعلانات ونجح نجاحاً باهراً، وفي عام ١٩٤١ أنشئت إذاعة صغيرة بقوة خمسة كيلو واط في ساحة النجمة في دمشق تبث برامجها باللغة العربية عدا نشرات الأخبار، إذ كانت بالفرنسية والإنكليزية، وكانت تنذع أخبار معارك الحرب العالمية آنذاك، وكان التغليبي والشهابي المسؤولين الوحيدين عن الإذاعة، وخلال العدوان الفرنسي على دمشق عام ١٩٤٥ قاما بتعطيلها وتحطيم بعض أجهزتها ثم الحرب، فحكم المفوض السامي على الشهابي بالإعدام إلا أن الحكم لم ينفذ بسبب الاستقلال وخروج المستعمر الفرنسي ووطن أحكامه.

وفي السابع عشر من نيسان عام ١٩٤٦ افتتح الشهابي الإذاعة قلاتاً: (أيها الشعب الكريه، يا شعب البطولات والتضحية، هذه إذاعتكم، إذاعة الجمهورية السورية من دمشق، إذاعة القومية العربية، إذاعة كل العرب، تنقل صوتها إليك في أعيادك، إذاعة السورية في دمشق تتحدث إليك)، وبهذا سجل الشهابي في تاريخ الإذاعة السورية أول صوت إذاعي في إذاعة دمشق، وأول من أعلن استقلال سورية من الإذاعة، وأول من سمي مديراً لبرامج الإذاعة، وهو من قام بالتعليق الإذاعي لأول عرض عسكري بعد جلاء المستعمر الفرنسي عام ١٩٤٦ وكان في شارع القوتلي، ولم تكن هنالك تقنيات تساعده في أداء واجبه فاستعار سيارة شحن لأحد أقاربه ووقف على ظهرها كي يشاهد العرض وينقل وقائعها.

وفي العام نفسه أنشئ استديو للإذاعة في دائرة البرق والبريد التي أتبعته إذاعة لها، وبعد ذلك أنشئت الإذاعة الوطنية في منطقة السبع بحرات، وكانت مؤلفة من استوديوهين أحدهما للأخبار والأخر للموسيقى والتلفيئات، وبدأ البث في شباط عام ١٩٤٧، كان الأمير الأستاذ يحيى الشهابي أول من قال (هنا دمشق) معلناً عن انطلاق إذاعة دمشق الوطنية، وقيمت العبارة إلى يومنا هذا تصدح من إذاعتنا، وفي عام ١٩٤٨ عُيّن أميناً لمكتبة دار الآثار ووضع معجم لمصطلحات الآثار بالعربية والفرنسية.

كما كان الشهابي أول من أذاع البلاغ رقم واحد زمن الانقلاب العسكري السورية، مخفراً بعبارة

الأبراج... بين العلم والدجل

بقراءة المزيد وانتظار الأحداث المذكورة كي تصبح حقيقة. ومن أهم الأسباب التي لم تذكرها المحللة النفسية هو (الخوف)، أي عندما يستمع الشخص لتوقعات برجه يصدها، وعند تصديقها يصبح مهياً لأي حدث أو صدمة تقابله خلال يومه، حتى أن الكثيرين يقعون في فخ الأبراج فيتوهمون مصداقية التوقعات ويختلقون أحداثاً تتناسب مع ما قرووه.

ولكن ما يجعله الكثيرون أن كل شيء في حياتنا اليومية بات متسبباً، ونتيجة ازدياد نسبة مبيعات كتب الأبراج والتوقعات في بلداننا العربية خاصة، وتعلق الناس بها فإن ذلك يطرح أمامنا أسئلة عديدة: هل باتت الأبراج تقرر مستقبلنا وحياتنا؟ وما هو السر الكبير وراء جعلها تدخل في روتين حياتنا اليومية؟ هل يمكن أن تكون هذه الأبراج مسيئة أيضاً؟

لمى عبد الفتاح الجمعة

إيجابية، وتعمل على طمأنة الناس على مستقبلهم واعطائهم المعنويات التي يريدون الحصول عليها.

النزجية

عندما يطلع القارئ على برجه، ينسى تماماً أن هناك مئات الملايين من الأشخاص الذين ولدوا في اليوم نفسه وفي الساعة نفسها، فيعيش حالة من النزجية تمثله فتجعله يصدق كل ما يقرا وكان المنجم يقصده هو بالتحديد وليس كل مولود هذا البرج.

الأمم

تعمل الأبراج على ضخّ الأمل في عقول قرائها، إذ تمنحهم طاقة إيجابية وأمل في مستقبل جيد. غالباً ما تقرأ عبارة (غداً أو الأسبوع القادم سيحصل معك تطورات إيجابية ونجاحات مبهره)، مما يجعل القارئ يعيش فسحة أمل تجعله يرغب

وتعتبر كتب الأبراج اليومية من أكثر الكتب مبيعا في العالم، إذ يلجأ إليها كثر لمعرفة (طالعهم) أو للتسلية على الأقل. وفي دراسة نشرت في مجلة (بسيكولوجي) الفرنسية، ذكرت المحللة النفسية الأمريكية (مارغريت هاملتن) أسباباً نفسية محددة تقف وراء حب الناس لقراءة الأبراج ومنها:

معرفة المجهول

يلجأ الناس إلى قراءة الأبراج للتعرف على المجهول، على الرغم من أنهم يعرفون تماماً أن علم الفلك والأبراج لا يمكنه أن يعرف ما يخفى لهم مستقبلهم، إلا أن الأبراج تمنحهم شعوراً مختلفاً من المستقبل.

الاطمئنان

تمنح الأبراج المرء نوعاً من الطمأنينة، إذ إن ٧٠٪ من الأخبار الواردة في الأبراج

في مواقع فلكية لها أسماء معينة (نجوم)، يمكن تصنيف أوقات معينة من العام بالبرج الذي يبرز في ذلك الوقت، ويتميز بموايد أحد الأبراج بصفات معينة بكذا وكذا وهو كلام أساتذة في الفلك والتنجيم. وتعتبر ظاهرة الأبراج قديمة جداً وقد تفتتت خلال العشرين سنة الأخيرة، وانتشرت في مختلف وسائل الإعلام من مجلات وصحف وجرائد، فقد باتت خانة الأبراج ضرورة لا يفي قليل منها، والكلام المكتوب ما هو إلا كلام للتسلية، ويعتمد في مجله على دراسة سلوكيات كل مجتمع على حدة وما يحثونه من أمور عاطفية ومادية وغيرها، وهذا ما يعني أن الأمر لا يخلو من العلاج النفسي فقط بالاعتماد على سلوكيات ذلك المجتمع، فلكل مجتمع عربي أو غربي سلوكيات وعادات وتقاليده، والكلام المكتوب يراعي هذه العلاقة ولكن ليس كما يحرض في الصحف والمجلات، فعلم الفلك هو علم حقيقي ويدرس.

الزهرة الوطنية

هي الرمز الأكثر شهرة لكتندا، وتشتمل العديد من أعلام الولايات الكندية وشعاراتها على رموز زهرية.

وفي المكسيك زهرة داليا هي الزهرة الوطنية.

وفي الأرجنتين هي زهرة شجرة (ساييبو) أو تعرف باسم (الحمريّة-عرف الديك). وفي فنزويلا زهرة أيار (الأوركيدا).

الزهرة الوطنية التي تبنتها أستراليا منذ عام ١٩٨٨ كما تعرف (فضية السرخس) باعتبارها الشعار الوطني. ي في نيوزيلندا زهرة تونغاتا الوطنية هي هيلالا وقد أطلق اسم هذه الزهرة على مسابقة ملكة الجمال الأكثر شعبية في تونغاتا (مهرجان هيلالا). كما أطلق الاسم على عدد من المنتجات. تستخدم هذه الزهرة لأغراض طبية ولزينة.

والدعدنا إلى كل أسماء البلدان الإذاعة التي ذكرت نجد أن معظم دول العالم تتخذ من إحدى الزهرات زهرتها الوطنية، بينما لا نجد سورية اسم بين هذه الدول، ليس لنا زهرة وطنية، وبلادنا بلاد الجمال والأزهار؟

مادلين جليس

رؤية صورة منمنمة لهذه الزهرة على علم مكاو.

واتخذت إندونيسيا من زهرة الفل، والأردن من السوسونة السوداء، وكوريا الشمالية من الماغوليا، والكويت من العرعر، والباكستان من الياسمين الشامي.. الأزهار الوطنية. أما ماليزيا فاعتبرت زهرة بونغتا رايا (كرديه صيني) زهرتها الوطنية، واعدت الفلبين زهرة الفل زهرة وطنية، لأنها ترمز لللقاء والثقافة نظراً لولونها التي وراحتها الزكية. الزهرة الوطنية التي اختيرت رسمياً في تايوان هي (زهرة الخوخ)، واختارتها حكومة (يونان التنفيذية) في جمهورية الصين.

ورد السباح وح الزهرة الوطنية لتايلاند هي الوطنية لرومانيا، بينما يعتبر الشوك أو (الشوك الاستكتندي) هو الزهرة الوطنية لإسكتلندا، والوخوخ والليلك والسنديان زهرة صربيا الوطنية. زهرة إسبانيا الوطنية هي الترفل. وزهرة سويسرا هي الإديلبوس، واتخذت أوكرانيا زهرة الشمس، وإنجلترا ورده تويدور زهراتها الوطنية، وفي أمريكا الشمالية والوسطى والجنوبية فترى أن ورقة التيقب

القرط الأزهار الوطنية لها. أما في آسيا فقد اعتبرت زهرة التوليب الزهرة الوطنية لأفغانستان. أما الهند فقد اتخذت جذور اللوتس الزهرة الوطنية لها، وسبب اختيار هذه الزهرة يعود إلى كونها تحافظ على نفسها نقيه حتى في البيئة القاسية.

وقد اتخذت أنواع بوهينيا بلاكايينا الأصلية التي اكتشفت في هونغ كونغ زهرة وطنية. اختيرت هذه الزهرة شعاراً للمجلس الحضري عام ١٩٦٥، ثم استخدمت لاحقاً في علم هونغ كونغ وشعارها، بعد نقل السيادة على الجزيرة من المملكة المتحدة إلى الصين الشعبية عام ١٩٩٧.

أما إيران فتعتبر الوردة الحمراء أو التوليب أو زنبق الماء أو سرو المتوسط أزهاراً وطنية لها، والزهرة الوطنية لليابان هي ساكورا (زهو الكرز)، في حين استخدمت صورة منمنمة للأقحوان ختماً رسمياً للبيت الإمبراطوري الياباني.

أما بنغلاديش فتعتبر زهرة زنبق الماء الأبيض زهرتها الوطنية. أما الزهرة التي تمثل مكاو فهي جذور اللوتس، ويمكن